ISSN: 2335-1071

Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Juin 2016

Revue périodique a vocation scientifique, traitant des domaines de la critique littéraire, la languistique et la rhétorique en langues arabe et étranger

Revue N 14

Volume 04

فصل الخطاب | العدد الرابع عشر | جوان 2016 | Revue n°14 | Juin 2016 | Faslo El-Khitab

ردمد: ISSN : 2335-1071

مخبر الخطاب الحجاجي
أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون -تيارت

فصل الخطاب

ملف العدد:

- كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي
- المصطلح البلاغي واقع التوظيف وأبعاد التعليم
- رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية
- استراتيجيّة القراءة ورؤى التّحوّل في الكتابة الرّوائية المعاصرة
- جمالية اللغة في الحوار القرآني

جوان 2016

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والأجنبية

العدد 14

المجلد الرابع

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
تعنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد الرابع عشر

جوان 2016

ردمد ISSN 2335-1071

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون – تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زعرورة _ تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدث المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.

2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .

4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط **(Traditional Arabic)** قياس 14 في المتن و11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط **Times New Roman** قياس 12 في المتن و10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسيمات والأشكال فتكون صورا **IMAGE** .

5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .

6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترِد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصفيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة

أ.د. مدربل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون ـ تيارت

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير : أ.د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود امحمد — د. غانم حنجار

د. درويش أحمد — د. بوعرعارة محمد

د. كبريت علي — د. قوتال فضيلة

د. كراش بخولة — د. مكيكة جواد

أ. تركي محمد — د.عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد ـ جامعة تيارت — أ.د. فيدوح عبد القادر ـ البحرين

أ.د. مرتاض عبد الجليل ـ جامعة تلمسان — أ.د. خلف الجردات ـ المملكة الأردنية

أ.د. العشي عبد الله ـ جامعة باتنة — أ.د. بوحسن أحمد ـ المغرب

أ.د. حسن نعمي ـ المملكة العربية السعودية — أ.د. عباس محمد ـ جامعة تلمسان

أ.د. بشير بويجرة محمد ـ جامعة وهران — أ.د. آمنة بلعلى ـ جامعة تيزي وزو

أ.د. توفيق بن عامر ـ تونس — أ.د. سطمبول الناصر ـ جامعة وهران

أ.د. حسن البنداري ـ عين شمس ـ القاهرة — أ.د. خميسي حميدي ـ جامعة الجزائر

أ.د. دراوش مصطفى ـ جامعة تيزي وزو — أ.د. كواري مبروك ـ جامعة بشار

الفهـــــرس

كلمة رئيس التحرير.....05

كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي(عبد الكريم ابزاري).....07

المصطلح البلاغي واقع التوظيف، وأبعاد التعليم (عدة قادة).....27

تعليمية النحو العربي وفق مستويات التحليل اللساني (أحمد بن عجمية).....43

رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية،

هل هي حاجة فنية أم حاجة اجتماعية؟(أحمد قليلية).....55

جمالية اللغة في الحوار القرآني "التقديم والتأخير"(بكوش جميلة).....67

أسلوب التشخيص في الشعر الجزائري الحديث(خميس رضا).....79

من إيديولوجيا الروائي إلى إيديولوجيا النص الروائي(سليمان بلحسين).....89

الرواية والشعرية، المفهوم والمصطلح(عبددو رابح).....101

معيار الوحدة في القصيدة العربية القديمة،

نظرات في المسوغات النقدية(غانم حنجار).....117

السمات الأسلوبية في شعر رمضان حمود،

وأثرها في بيان تعزيز الانتماء العربي(قاسم قادة).....127

التّوثيق النّظري للأدب الإسلاميّ (مجاهد التامي).....135

استراتيجيّة القراءة ورؤى التّحوّل في الكتابة الرّوائية المعاصرة (سنوسي مها جميلة).....143

لسانيات النص بين الطرح العربي والتنظير الغربي(يعقوب الزهرة).....155

القراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض"(شرفاوي أمال).....177

سيميائة التكثيف السردي في القصة القصيرة جدا(قوتال فضيلة).....191

المعنى بين التوحد والتعدد والتبدد (مسعود كلالي).....201

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا قبل:...

في عددها الرابع عشر تصدر مجلة فصل الخطاب وهي تجابه معوقات عدة، ما إن تتخطى واحدة حتى تتبدى أخر متوالدة، متناسلة ومتكاثرة، وكأنها لا تريد أن تنتهي. ولكن بفضل عزيمة طاقمها الخفي، وجهود رجالها الذين يأبون إلاّ أن يتواروا في الظل، لأنهم يفضلون الخفاء على الجلاء، والضمور على الظهور، فبفضل هؤلاء ها هي أعداد مجلة فصل الخطاب تتوالى في حلة قشيبة.

حاولنا أن نصفف مقالات هذا العدد – على كثرة ما يصلنا منها بعد القراءة والتحكيم السري - وفق منظور ما هو متداول، من المفاهيم النقدية التي صارت متداولة وبسطت نفوذها، أثبتت وجودها، وفرضت نفسها على الحقلين الأدبي والنقدي، ثم باقي الحقول التي تتقاطع معها، كما ظلت هذه المفاهيم في حراك وتحول، الأمر الذي أدى إلى تنوعها، وكانت الثورة المعرفية بظهور اللسانيات وما تلا ذلك من تطورات منهجية ونقدية، امتدت لتشمل حقولا أخرى تبدو بعيدة عن حقول اللغة في المفهوم التقليدي لعلوم اللسانيات، كعلم النفس والاجتماع والنقد الأدبي، وغيرها من العلوم والمعارف المعاصرة. وبذلك جعلت من تحليل الخطاب عمدة أساسية لفهم وتحليل ومناقشة النصوص والقضايا والأفكار المطروحة، وفق ما تمليه حدود وميكانيزمات التلقي والتأويل، والتفكيك والتركيب، وكذا آفاق الحوار والتواصل.

وقد تطور اهتمام النقد المعرفي بموضوع التواصل عموماً، واللغة الإنسانية تحديداً. والحجاج تخصيصا. وتأتي اللسانيات، هذا العلم المستجد، في طليعة العلوم التي نزعت إلى تحديد معاصر وعلمي لمفهوم اللغة من خلال دراستها "بذاتها ولذاتها" وبغضّ النظر عن أية علوم أخرى؛ وسعت لاستجلاء مختلف وظائفها في تشجيع الفهم المتبادل ونقل التجارب الإنسانية والتعبير عن الفكر، أيّا ما كان هذا الفكر.

لذلك تسعى مجلة فصل الخطاب جاهدة إلى أن تقارب – من خلال مقالات السادة الباحثين - هذا الاضطراب المفهومي في الفكر العربي المعاصر. كما تسعى إلى أن الوعي بهذا الأشكال هو بالأساس عمليةً فكريةً أكثر مِمَّا هي مسألة تتعلق بمعرفة حدود المفهوم نفسه. بمعنى آخر يرجع هذا الاضطراب إلى أنه مسألة (أكاديمية) بحتة تتعلق بمعرفة بيانات المفهوم ومحدّداته بقدر ما يرتّد إلى عمليةٍ فكريةٍ معقّدةٍ، ومشروطة بالضرورة تاريخياً ومعرفياً. أي بمن تنتج هذه المعرفة التي تأطرت في غياب وعينا ذاته، ثم بطبيعة المفهوم نفسه، وكما يحدد محمد مفتاح في كتابه: تحليل الخطاب الشعري، أبعاد العملية التواصلية في شقيها التواصلي ثم التفاعلي:

أما التواصلي فيهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجاربه إلى المتلقي، وأما التفاعلي فيدعم مقولة أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للخطاب اللغوي، أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليه.

تسمح مقاربة الفكر العربي المعاصر لهذه الإشكالية بالتمييز بين جانبين أساسيين في عملية المثاقفة في استقبال الآخر، وعملية استيعابه، لتستحيل المقاربة إمّا إلى التوفيق أو التلفيق. فالتوفيق مذهب يقوم على المفاعلة والتفاعل، لا يجمع من الأفكار والآراء والمفاهيم إلا ما كانت وحدته مبنيةً على أساسٍ معقولٍ، أي حضور الذات في الموضوع، في حين يقوم مفهوم التلفيق على جمع ما لا يجتمع، بنوع من القسر ما بين معانٍ وآراء مختلفة في مذهب يبدو ظاهريا كأنه واحد، في حين تظهر لملفقها متفقة، بسبب عدم الكشف عن التناقض المندس في بنيتها، لذلك شتان بين التوفيق والتلفيق.

وها هي مجلة فصل الخطاب لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي تستقطب الكتابات ذات القيمة المعرفية سواء داخل الوطن أو خارجه إيمانا منا ووفاءً لخطها المرسوم، لأنها تؤمن بأنه ليس ثمة حدود للمعرفة، وبأن الهمّ واحد وإن تعددت أقطارنا، مع الوفاء بأن نهج المجلة لا ينزاح عن تصور الحجاج في أبعاده المعرفية والتداولية والإجرائية، على أنه ليس ثمة فصل في المعرفة فهي بنى متداخلة، يلزمنا أحيانا فقط الإجراء المنهجي قسرا في الفصل بين تخوم المعرفة التي غدت الجدود بينها رجراجة.

وهو ما سيلاحظه قارئ هدا العدد أو غيره من الأعداد السالفة من حضور للخطاب الأدبي بمختلف التوجهات والدراسات النقدية التي تبنته سواء إبداعا أو تنظيرا كما هي الحال في رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية، و الرواية والشعرية، المفهوم والمصطلح، معيار الوحدة في القصيدة العربية القديمة، التّوثيق النّظري للأدب الإسلاميّ، والسمات الأسلوبية في شعر رمضان حمود، ومشهدية التصوير في شعر المقاومة الفلسطيني، والقراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض"، كما إن الخطاب الحجاجي لم يكن غائبا ـ كالعادة ـ وقد تمثل في كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي، كل ذلك دون إهمال منا للشق البلاغي خاصة الذي حضر في مقالات متنوعة وهي: المصطلح البلاغي واقع التوظيف، وأبعاد التعليم، وجمالية اللغة في الحوار القرآني وأخيرا مقال لسانيات النص بين الطرح العربي والتنظير الغربي.

نأمل أن تصلنا جهود أخرى في دراسات أخرى تثري حياتنا المعرفية. ونحن هنا ندعو المشتغلين بمختلف الحقول المعرفية التي تصب في حقل الدراسات النقدية إلى أن مجلة فصل الخطاب ستكون فضاء مفتوحا لهم حيثما كانوا ودونما إقصاء.

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

والله نسأل أن نكون مثلما يريدنا أن نكون

معيار الوحدة في القصيدة العربية القديمة

نظرات في المسوغات النقدية

الدكتور: غانم حنجار

جامعة تيارت ـ الجزائر

إذا كانت معايير الأدبية الحديثة تفرض حضور الوحدة في معمارية النص، بوصفها اقتضاء جماليا لا مناص منه، فإن الشاعر العربي القديم ظل يتعاطى فنّ القول على جهة الطبع الناضج، من غير عرفان مقصود منه، ولا ثقافة مفروضة عليه، ومن ثم لم تكن فكرة الوحدة – ببعديها العضوي والموضوعي- مغيبة في وعيه الشعوري لأن تمثّلها على وجه الصراحة العمدية، والحسبان الدقيق قائم في صنيع الشاعر الغربي في العصور المتقدمة والحديثة. ومن ثم نرى كل محاولة تسعى إلى مقايسة الشاعر العربي على نظيره الغربي ضربا من تجاوز أصول المحاكمة الموضوعية لأنها مقايسة على الفارق. وعليه تأتي هذه المعالجة للتذكير ببعض المبررات الواقعية والفنية قصد تفّهم طبيعة البناء الشعري القديم انطلاقا من فهم العقلية العربية في سياقاتها الحضارية الكلية.

The Standard/Norm of Unity in the Ancient Arabic Poem
Glimpses at the Critical …..

If the modern literary norms impose the presence of the unit in the architectural text, as an aesthetically inevitable necessity, the old Arab poet continued to use the art of rhetoric on the mature temperament side, without gratitude intended, and no culture imposed on him, and then it was not the idea of the unity- with its organic and objective dimensions- The idea of the organic and substantive dimension was always and intentionally present in his emotional consciousness, because it is represented in the Western poetic fact. And then we see that any attempt at comparisons between the Arab poet and his Western counterpart is only a form that undermines objectivity. Thus, this study aims to provide a reminder and clarify the realistic and artistic justifications to understand the structural nature of ancient poetry while starting from the understanding of the Arab mentality in its cultural contexts.

تاريخ تسليم البحث: 17 سبتمبر 2015.

تاريخ قبول البحث: 12 مارس 2016.

1- مدخل:

أثار نقادنا المحدثون قضايا كثيرة في سياق المراجعة الشاملة للموروث الأدبي الشعري، باستعراض المقولات الفنية، والأحكام التقويمية في واقع الدرس النقدي القديم.

وقد ذهب بهم هذا الموقف إلى النظر في القصيدة العربية لقديمة من حيث بناؤها في إطار الدراسة المقارنة. فجعلوا القصيدة اليونانية القديمة، والغربية الحديثة مرجعا لمحاكمتها ومن ثم قالوا بقصورها عن نظيراتها في عنصر التلاحم العضوي بين أجزائها داخل الموضوع الواحد. فاصطلحوا على ذلك: "بالوحدة العضوية والوحدة الموضوعية"

ولما كانت هذه الوحدة – ببعديها العضوي، والموضوعي – معدودة عندهم من بلاغة الشعراء المقتدرين، أضحت من جهة ثانية معيارا تقاس في مضماره كفاءة الشاعر " **الشعرية والشعورية** "[1] حتى انقاد أكثرهم إلى الطعن في كل وجود فني لهذا الجنس من الأدب بني على طريقة القدامى، بل جردوا كل نابت في حقل القوافي من ألقاب الإشادة والتكريم [2]. فما كانوا بصنيعهم هذا إلى أن قضوا قضاء فيه من الحيف ما جعلهم يتجشمون طائلا من الخصومة في إطار الصراع بين القديم والحديث[3].

2- أصل الإشكال:

إلى أي حد تصح فرضية المقارنة بين الشاعر العربي، وغيره من شعراء اليونان قديما أو الغرب حديثا؟

ألا يعد اتهام القصيدة العربية – ساعة تجاهل المبررات الوجيهة- ضربا من التجني؟

ألم تتوفر القصيدة العربية – في تاريخها المطلق- على وجود حقيقي، وواضح لما يسمى بالوحدة، سواء في موضوعها أم في شعور صاحبها؟

3- تحديد المفهوم:

إن مفهوم " **الوحدة L'unité** " يعبر ابتداء عن دلالة التوحد لما تفرق من العناصر.

كما تعني " الرقم الأساسي في القياس، والمجموعة المتكاملة "[4]. إلا أن اللغويين وجدوا فيها معنى " **الانفراد L'individualisme** " فقالوا: " رأيته وحده، كأنك قلت: أوحدته برؤيتي إيحادا، أي لم أر غيره...

وقال أبو العباس[5]: « يحتمل أيضا وجها آخر، وهو أن يكون الرجل في نفسه منفردا كأنك قلت: رأيت رجلا منفردا انفرادا، ثم وضعت وحده موضوعه... وتوحد برأيه أي انفرد[6] »

أما من جهة الاصطلاح فإنها تحمل دلالة التظافر الحاصل بين أبيات القصيدة من مبتداها إلى منتهاها في نظام فني خاص.

وتأسيسا على هذا التوصيف قالوا: " القصيدة كائن حي لكل جزء من أجزائه وظيفة، ومكان كوظيفة العضو في الجسم، ومكانه، ولا حساب في هذا التقدير، أو تصور لأجمل بيت وأغزل بيت، أو ما جرى مجرى هذه الأحكام، ولا لما يسمى بواسطة العقل، وبيت القصيد.

هذه الأحكام من آثار الانحطاط الأدبي حين تأتي القصيدة حبات عقد لكل حبة قيمتها بنفسها، ولا صلة لها بغيرها، وكأن القريحة التي تنظم هذا النظم ومضات النور المتقطعة لا كوكب صامد متصلة الأشعة، يريك كل جانب، وينير لك كل شعب وزاوية[7]"

4- عرض المبررات:

4-1- إن أية مقارنة بين الشاعر الجاهلي، ونظيره اليوناني تعد فاقدة للموضوعية.

فالشاعر اليوناني – في زمانه وبيئته – شاعر قار، مثقف يقرأ ويكتب، ويبدع عن معرفة وتعلم، في حين يظل نظيره العربي يقول الشعر بالسجية، وقوة الطبع، وقد حدثنا التاريخ " أن طرفة بن العبد، والمتلمس أثناء شخوصهما إلى عمرو بن هند ملك الحيرة اضطرا إلى استرضاء غلام حدث ليقرأ لهما كتابا، وكلاهما من فحول الشعراء وهؤلاء أصحاب المعلقات، والمجوهرات، والملحمات، كان فريق كبير منهم أميا " [8]

وليس بعجب، ولا عيب في أمة أمية لا تكتب، ولا تحسب، ومع ذلك يشهد لها بالحكمة، وفصل الخطاب.

4-2- إن تمايز الخلائق (شعوبا، وجماعات، وأفرادا) شأن فطري في هذا الكون الفسيح، وإن التفكير في قولبة الأشياء وفق عيار " calibre " واحد لا يعدو أن يكون ضرب من المسخ، تأباه سنة الخالق، ومن هنا لا نجد مبررا مقنعا لما قاله العقاد:

« فإنك ترى الارتباط قليلا بين معاني القصيدة العربية، ولا ترى قصيدة إنجليزية تخلو من رابطة تجمع بين أبياتها على موضوع واحد، أو موضوعات متناسقة. ومن هنا كانت وحدة الشعر عندنا البيت[9] وكانت وحدته عندهم القصيدة. فالأبيات العربية طفرة بعد طفرة، والأبيات الإنجليزية موجة تدخل في موجة لا تنفصل من التيار، المتسلسل الفياض، وسبب

ذلك كما قدمت هو أن الحس لا يربط بين المعاني، وإنما يربط بين التصور، والعاطفة، والملكة الشاعرة، فإذا تعود الإنسان أن يتصور، وأن يعطف، وأن يشعر تعود أن يدرك المعاني الواسعة، والسوانح النفسية التي تتعدد فيها الظلال، والجوانب، والدرجات فتأتي بالفكرة ى يستوعبها البيت، ولا يغني فيها الاقتضاب، وإذا هو لم يتعود إلا أن ينقل عن الحواس الظاهرة، وفق إدراكه على المتفرقات فأغنته طفرة البيت عن تماسك الأبيات[10] »

فلعل هذه الحملة ذات الحماس الهادر لم يكن طرفها العقاد وحده، بل ظل يشاطره فيها القناعة والقول كل من الشاعر الكبير عبد الرحمن شكري، وعبد القادر المازني وغيرهما من النقدة الحاملين لواء التجديد أمثال المهجريين.

في حين غاب عن هؤلاء جميعا - وهم يشرحون شخصية الشاعر العربي في مخابر التحليل النفسي [11] – أن للشاعر العربي سمتا في حياته، وتفكيره، واعتقاده يخالف بالضرورة فيه غيره من البشر، ومن ثم كان للشعر عنده " خصوصية بيانية، وموسيقية تميزه عن شعر الأمم الأخرى، وإلى التوكيد على صياغة هذه الخصوصية، وممارستها

في الصناعة الشعرية تمييزا للهوية العربية، ولهوية الشاعر العربي، فقد كان الحرص على التمييز، والخصوصية في أساس النشاط العقلي العربي. " [12]

3-4- إن ضياع الوحدة، وتشتت موضوعات القصيدة بين الأغراض التقليدية لا تعني للشاعر آنذاك سوى التعبير عن حالة نفسية شعورية تجعل منه ظاعنا في رحلة شاقة ضمن مفاوز شعرية ليس فيها من خلاص إلا الأخذ بمبدأ التنويع دحضا لرتابة الحال المفروضة بقوة الواقع الجغرافي المميت، وقد سبق في تاريخ النقد الشعري القديم من أحسن تخريج هذه الظاهرة، وعلل بواعثها بقدر من التفهم ونقصد به ابن قتيبة (213-276) الدينوري القائل: « وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والمدن، والآثار، فبكى، وشكا، وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها، إذا كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلا ما عليه نازلة المدر.... تم وصل ذلك بالنسيب [13] فشكا شدة الوجد، وألم الفراق، وفرق الصبابة والشوق، ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماء إليه لأن التشبيب قريب من النفوس، لائط [14]بالقلوب، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل، وإلف النساء. فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقا منه بسبب وضارب فيه بسهم حلال أو حرام.

فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه، والاستماع له، عقب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره، وشكا النصب، والسهر وسرى الليل، وحر الهجير، وإنضاد الراحلة والبعير. فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء، وذمة التأميل [15]، وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير بدأ في المديح فبعثه على المكافأة، وهزه للسماح، وفضله على الأشباه، وصغر في قدره الجزيل» [16]

فهذه مقاربتهم في بناء القصيدة، وهذه براهين الحجة فيما سماه العقاد: " الانتقال من الطفرة إلى الطفرة "

لأن مناط الأمر كله في عقيدة العرب سواء ما تعلق بـ: بيت القصيد، أو أشعر بيت أو واسطة العقد، أو يتيمة الدهر.... وما شابه هذا من النعوت والأوصاف، لا يخرج عن قيمتين اثنتين في حس العربي. فمدار الحياة على طلاقتها قائمة عنده على:

1- قيمة الخفة

2- قيمة الاقتصاد (الإيجاز)

ولا تزالان عالقتين بكلامه، ولباسه، وأثاثه، وزينة أهله، وحتى مسكنه، ولنا من الأخبار الطوال في تاريخ حياتهم الموثقة ما يجعلنا نقبل، ونحترم قواعد التفكير الشعري بيسير من التأمل، ذلك أن أسلوب التخفف لا يرد إلا مع وارد الشعور بالثقل. «فالعامة ربما استخفت أقل اللغتين، وأضعفهما، وتستعمل ما هو أصل اللغة استعمالا وتدع ما هو أظهر، وأكثر[17] »

فهذه خفة كلامية لها أصل في الطبع، وموقع في البلاغة يزكيها ما روا ابن الأعرابي [18] من أن « معاوية بن أبي سفيان قال لصحار بن عياش العبدي: ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا، فقال رجل من عرض القوم: يا أمير المؤمنين هم بالبسر [19]، والرطب أبصر منهم بالخطب. فقال صحار: أجل ! والله لنعلم أن الريح لتنفخه، وأن البرد ليعقده، وأن القمر ليصبغه، وأن الحر لينضجه. فقال معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز. قال: وما الإيجاز؟ قال صحار: أن تسرع فلا تبطئ، وأن تقول فلا تخطئ، فقال معاوية: أوكذلك نحن نقول؟ قال صحار: أقلني يا أمير المؤمنين لا تبطئ ولا تخطئ[20] »

فالشاهد في هذا أن من نظاهر الخفة السرعة مع إقلال، وإدلال.

وإذا غادرنا كلام العربي نحو لباسه فإننا واجدوه إذا انتعل لبس الجلد، وسماه " خفا " ليكون له عونا في سرعة الحركة.

أما في سكنه فلا أقل من أنه وبر وشعر[21]، يستسهل نشره، وطيه وفق متطلبات الحياة، وقد حكى القرآن صفته في مواطن عديدة منها:

" والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ضعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين " [22]

فكيف بهذا العربي إذا أراد الزينة؟ ألم يشع عنه القول: " يكفي من العقد ما أحاط بالعنق؟ " ألم نعلم أن للجواهر – عنده – مع نفاستها، وتكافؤ قيمتها إذا انتظمت لا يغريه منها إلا ما تخلل الحبتين، وهو واسطة العقد؟

فهذا السلوك يدفعنا للاعتقاد أن معيار الاختيار قبل أن يصير عنده ذوقا بات خلقا، فيه من التزهد، والتعفف ما يحقق قيمة ذاتية، هي قيمة التخفف. وعلى هذا فقط تحددت سمته في بناء الشعر، وروايته ونقده.

فإذا كانت هذه بعض المسوغات التي شفعت للشاعر في تعطيل العمل بقانون " الوحدة " فإن من الشعراء من كان يحرص كل الحرص على تحقيق التكاملية بين أجزاء القصيدة، فيما ثبت من شعر الأيام، والقصص – على قلته- بل وجدنا فيهم من كان يعيب غيره على تلك الخلخلة، ويوسم شعره بالافتقار إلى صفة " **القران**"[23]

حتى قال أحدهم لصاحبه " أنا أشعر منك. قال: ولم؟ قال: لأني أقول البيت وأخاه وتقول البيت وابن عمه. "

5-1- الوحدة في التنظير النقدي القديم:

ولربما دلنا مصطلح القران على وعي الشاعر القديم بضرورة تماسك البناء الشعري في كل عمل من شأنه أن يوصف بالفنية والجمال.

* فهذا رؤبة بن العجاج يعيب شعر ولده لا لسبب إلا أن« ليس لشعره قران، فجعل البيت أخا البيت إذا أشبهه، وكان حقه أن يوضع إلى جنبه» [24]

* فالتأليف الشعري ليس ضامنا لحدوث الوحدة فحسب بل عده بن طباطبا كاشفا عن كفاءة الشاعر واقتداره « فأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاما يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله. فإن قدم بيتا على بيت دخله الخلل، كما يدخل الرسائل والخطط إذا نقض تأليفها فإن الشعر إذا أسس تأسيس فصول الرسائل قائمة بأنفسها، وكلمات الحكمة المستقلة بذاتها، والأمثال السائرة الموسومة باختصارها لم يحسن نمطه بل يجب أن

تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها نسجا وحسنا وفصاحة وجزالة ألفاظ ودقة معان وصواب تأليف ويكون خروج الشعر من كل معنى يصنعه إلى غيره من المعاني خروجا لطيفا على ما شرطنا في أول الكتاب حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغا» [25]

2-5- الوحدة في الشعر القصصي:

إن الشعر القصصي مع محدوديته يشكل عونا كبيرا في إثبات الترابط بين مكونات القصيدة من مدخلها إلى منتهاها. لأن الشاعر – هنا- أبعد ما يكون قاصدا القفز على المراحل في تنقله بين الأحداث والمباني. فهو مدفوع بقوة الاضطرار إلى تدبر شعره حتى يخرجه على جهة من السلاسة تتشخص فيها شرائط القصة الفنية من عرض، وحوار، وتعقد وحل، وزمان ومكان، وشخوص.

وقد يكون واضحا أمر هذا النمط في قصيدة الحطيئة [26] وغيره، وأوضح منها ما اقتصه منها الأعشي من خبر السمو آل بن عدياء [27]، وهي قصيدة لها شهرتها في أخبار المؤرخين، والنقاد[28] نقصر حكايتها على ما ثبته ابن طباطبا في باب الشعر القصصي [29]:

كنْ كالسَّمَوْأَلِ إذْ طَافَ الهُمامُ بِهِ *** في جَحْفَلِ كَزُهَاء اللَّيلِ جَرَّارِ**

بالأَبْلَقِ الفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ منزلُهُ *** حِصْنٌ حَصِينٌ وجارٌ غيرُ غَدَّارِ**

إذْ سَامَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ، فَقَالَ لَهُ: *** أَعْرِضْ عَلَيَّ كَذَا أَسْمَعْهُمَا حَارِ**

فَقَالَ: غَدْرٌ وَثَكْلٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا *** فَاخْتَرْ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ**

فَشَكَّ غَيْرَ قَلِيلٍ ثُمَّ قَال لَه: *** أُقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنّي مَانِعٌ جَارِي**

إنَّ لَه خَلَفًا، إنْ كُنْتَ غَيْرَ قَاتِلِهِ *** وإنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ غَوَّارِ**

مالاً كَثِيرًا وعِرْضًا غَيْرَ ذِي دَنَسٍ *** وإخْوَةٌ مِثْلُهُ لَيْسُوا بِأَشْرَارِ**

جَرَوْا على أَدَبٍ مِنّي فلا نَزَقٌ *** ولا إذا شَمَّرَتْ حَرْبٌ بِأَغْمَارِ**

وسوف يَخْلُفُهُ إنِ كُنْتَ قَاتِلَهُ *** رَبٌّ كريمٌ وَبِيضٌ ذاتُ أَطْهَارِ**

لا سِرَهُنَّ لدينا ضَائِعٌ مَذِقٌ *** وكاتِماتٌ إذا اسْتُودِعْنَ أسراري**

فقال تَقْدِمَةً إذ قام يقتُلُهُ: *** أَشْرِفْ سَمَوْأَلُ فَانْظُرْ للدَّمِ الجَارِي**

أَأَقْتُلُ ابْنَكَ صَبْرًا أو تَجِيءَ بها *** ولم يكن عَهْدُهُ فيها بِخَتَّارِ**

وقال: لا أَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرُمَةٍ *** فاخْتارَ مَكْرُمَةَ الدُّنْيَا على العَارِ**

والصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيمًا، شِيمَةُ خُلُقٍ *** وزِنْدُهُ في الوفاءِ الثَّاقِبِ الوَارِي**

وخلاصة الرأي:

إن القصيدة العربية القديمة محكومة بنظام " **العمود** " [30] « الذي يجسد الفكر، والشعور، والعرف. وكلها ميزات تتشكل في ضوئها ملامح القول الفني، وإن الذين تنادوا بدعوة التجديد ما استطاعوا الالتزام بنظام الوحدة على الشاكلة التي قننوا، بل وقعوا في الاضطراب، وجهت عليهم طعون كالذي قالوا، وأبرز من أنكر شاعرية العقاد من النقاد هو محمد مندور نقد قصيدته " **الكون الجميل** " ونحاها عن الشعر والشاعرية.

كما وازن بعض الأدباء بين القصيدة عند شوقي والعقاد، ورأى أن القصيدة عند شوقي تفقد الوحدة الموضوعية والعضوية، أما القصيدة عند العقاد فلها وحدة موضوعية لا عضوية [31].

مراجع البحث وإحالاته:

---

1 راهن جماعة الديوان بخاصة على عنصر الشعور، فاعتبر عبد الرحمن شكري أن " الشعر ما أشعرك، وجعلك تحس عواطف النفس إحساسا شديدا ".

2 هذا ما جسده العقاد والمازني بمناسبة نقدهما لأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم والرافعي، والمنفلوطي.

3 تجلى الصراع بقوة فيما سمي " بالمعارك الأدبية " التي طالت جولاتها في الصحف والدوريات بين العقاد، والمازني، وطه حسين، والرافعي، وكانت في مجملها فتحا على الفكر والأدب، والنقد.

4 جروان السابق. الكنز الوجيز. قاموس فرنسي عربي، دار سابق. فرنسا. ، ص834.

5 لا ندري من يقصد الجواهري بأبي العباس، فكل من الإمام ثعلب، والمبرد يكنى بأبي العباس، وأعتقد أنه ثعلب لما عرف عنه من علم بالعربية.

6 الجوهري. تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. ط. 3، بيروت سنة: 1984، ج547/2.

7 محمد الكتاني. الصراع بين القديم والحديث في الأدب العربي الحديث.. ط1980. 1. دار الثقافة. المغرب. ج420/1

8 مقدمة الإلياذة، سليمان البستاني. ط5. دار المشرق. بيروت. ص36.

9 يقول أدونيس: « كون البيت في القصيدة وحدة مستقلة بذاتها يرجع كما نرى إلى ضرورات إنشادية وغنائية، وإلى ضرورات تتصل بالسماع والتأثير، وليس إلى طبيعة العقلية العربية. كما يرى بعضهم أن العقلية تعنى بالجزء لا بالكل» الشعرية العربية. ص2.

10 النقد الأدبي الحديث. محمد زغلول سلام. ص325. ط. دت. دار المعارف. مصر.

11 تأثر الرومانسيون العرب بآراء فرويد، لذلك جاءت جل دراساتهم النقدية قائمة على التحليل النفسي للظواهر الأدبية.

12 الشعرية العربية. أدونيس. دار الآداب. ط. 3. بيروت. 2000، ص12.

13 النسيب: قيل معناه كمعنى التشبيب والغزل، وقيل بل هو الحديث عما في النفس من صبابة.

14 لائط: لاط يلوط ويليط: الشيء بالنفس تعلق، ولزق.

15 الذمامة: الحرمة.

16 الشعر والشعراء. عبد الله بن قتيبة. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار المعارف. مصر. 1966.

17 البيان والتبيين للجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة، مصر. ط1961. 2، ج125/1.

18 عالم لغوي بارز اهتم بنقد الأشعار، كان يتعصب لشعر القدامى.

19 البسر، التمر قبل نضجه.

20 م. السابق. ج109/1.

21 تغنى الشعراء منذ القديم ببيوت الشعر، من ذلك ما نسب للمعري:

الحسن يظهر رونقه في بيتين * بيت من الشعر أو بيت من الشعر**

وقد ضمن الأمير عبد القادر البيت نفسه في قصيدته " البدو والحضر " وزاد عليه:

لا تذممن بيوتا خف محملها * وتمدحن بيوت الطين والحجر**

بل نجد الأمير عبد القادر، وبعد سقوط عاصمته " معسكر " استعاض عنها بعاصمة متنقلة قوامها مئات الخيام وأطلق عليها اسم " **الزمالة** " ولا تزال تحتفظ بهذا الاسم إلى اليوم.

22 القران: مصطلح نقدي يفهم منه ترابط الأجزاء، وهو الذي رواه الجاحظ في بيانه حكاية عن رؤية بن الحجاج حين عاب شعر ولده بالقول: " ليس لشعره قران، فجعل البيت أخا البيت إذا أشبهه، كان حقه أن يوضع إلى جنبه ".

23 الجاحظ. البيان والتبيين. ج228/1.

24 ابن طباطبا. عيار الشعر. تحقيق محمد زغلول سلام. مصر. منشأة المعارف. ط1984. 3.

25 ويقصد الأبيات التالية:

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل * ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما**

أخي جفوة من الإنس وحشة * يرى البؤس فيه من شراسته نعمى**

وأفراد في شعب عجوزا إزاءها * ثلاثة أشباح تخالهم بهما**

26 السموأل بن عدياء كان مضرب المثل في الوفاء بالعهد (فقد كان امرؤ القيس استودعه سلاحه، فسار إليه الحارث بن أبي شمر الغساني فطلبه، فأغلق الحصن دونه. فأخذ ابنا له خارجا من القصر، وقال: إما أن تؤدي إلي السلاح وإما أن أقتله. قال: اقتله، فلن أؤديها ووفّى فضرب به الأعشى المثل)

27 ذكرها ابن طباطبا وصاحب الأغاني وقبلهما الجمحي في طبقات الشعراء.

28 عيار الشعر. ص74-75

29 حدد المرزوقي مصطلح عمود الشعر بسبعة عناصر، أو أبواب هي:

1- شرف المعنى وصحته. 2- جزالة اللفظ واستقامته. 3- الإصابة في الوصف. 4- المقاربة في التشبيه. 5- التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير لذيذ الوزن. 6- مناسبة المستعار منه للمستعار له. 7- مشاكلة اللفظ للمعنى، شدة اقتضائها للقافية حتى لا يكون منافرة بينهم. "

30 منهج أبي علي المرزوقي في شرح الشعر. الطاهر حمروني. المؤسسة الوطنية للكتاب. 1985. ص84.

31 الشابي ومدرسة أبولو. محمد عبد المنعم خفاجي، وعبد العزيز شرف، ورشيد الذوادي. ط1986. 1. المطبعة العربية. تونس. ص21.